الأكاديمية للدراسات
الإجتماعية والإنسانية

المنهج الخفي في التعليم الإلكتروني

The Hidden Curriculum in E-learning

❖د. أكرم عبد القادر أبو إسماعيل ❖❖ د. تيسير محمد الخوالده
❖ وزارة التربية والتعليم عمان/ الأردن ❖❖ قسم الإدارة التربوية والأصول جامعة آل البيت
tiseer2001@yahoo.com

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى معالجة الجوانب المرتبطة بالمنهج الخفي في التعليم الإلكتروني ومقارنته بالمنهج الخفي في التعليم التقليدي، والانتقادات الموجهة للتعليم الإلكتروني استناداً إلى المنهج الخفي. وعالجت هذه الدراسة الجوانب الإيجابية والسلبية للمنهج الخفي في التعليم الإلكتروني وعناصره، واستخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، باستقراء الأدب التربوي السابق الذي عالج المنهج الخفي في التعليم الإلكتروني.

وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق حقيقية بين المنهج الخفي في التعليم الإلكتروني والتعليم التقليدي، وإلى وجود آثار نفسية سلبية وإيجابية للمنهج الخفي في التعليم الإلكتروني، فضلا عن توضيح الجوانب الإيجابية والسلبية لهذا المنهج .

وفي ضوء هذه النتائج خلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات، أبرزها تعزيز الجوانب الإيجابية للمنهج الخفي في التعليم الإلكتروني، بتوفير المضامين التربوية الداعمة بطريقة مباشرة وغير مباشرة في المنهج الإلكتروني الرسمي. وأوصت أيضاً بإجراء الحوارات والدراسات حول المنهج الخفي في التعليم الإلكتروني، وتأثيراته الآنية والمستقبلية على الفرد والمجتمع، في ظل ثورة المعلومات والاتصالات.

الكلمات الدالة : المنهج الخفي، التعليم الإلكتروني، أصول التربية.

Abstract

This study aims to tackle the different aspects related to the hidden curriculum in E-learning and compare it with the hidden curriculum of traditional education. It also focuses on the criticisms against the hidden curriculum in E-learning which based on the hidden curriculum, and it tackles the positive and negative aspects of the hidden curriculum in E-learning and its elements. The researchers used the descriptive analytical method by extrapolating the educational literature that dealt with the hidden curriculum in E-learning.

The results of the study revealed the existence of real differences between the hidden curriculum in E-learning and traditional education, and the negative psychological effects, as well as the definition of the positive and negative aspects of the hidden curriculum.

In the light of the presented findings, the study provided a set of recommendations most notably, promoting the positive aspects of the hidden curriculum in E-learning by providing educational implications that support directly and indirectly in the official electronic curriculum. It also recommended conducting dialogues and studies about the hidden curriculum in E-learning and its current and future effects on the individual and society within the information and communication revolution.

Key words : *Hidden curriculum, E-learning, Foundations of Education.*

مقدمة

مع ظهور الثورة العارمة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ظهرت مصطلحات حديثة تحمل في مضامينها معاني جديدة، أحدثت تغييرات جوهرية طالت جميع محاور العملية التعليمية، وأفرزت مناهج واستراتيجيات تدريسية وتقويمية تتقاطع حيناً مع التعليم التقليدي، وتتنافر وتتباعد في أحايين أخرى.

ومن مخرجات الثورة المعلوماتية : التعليم الإلكتروني الذي

انتشر في أرجاء العالم الغربي نهاية الألفية الثانية، وابتدأ دخوله بقوة إلى مجتمعاتنا العربية في بداية الألفية الثالثة، عبر الإمكانات الهائلة التي وفرتها الشبكة العنكبوتية العالمية (INTERNET).

وأفرزت التطورات الهائلة والسريعة في مجال التكنولوجيا مفاهيم جديدة فتحت آفاق البحث العلمي على مصراعيه، وتحدت قدرات الباحثين من اجل التعرف إلى ايجابياتها وسلبياتها، وانعكاساتها على مجالات الحياة المتعددة. ومن المواضيع الجديرة بالاهتمام والدراسة موضوع المنهج الخفي في التعليم الالكتروني، فكان لابد في البداية من تناول المنهج الخفي التقليدي، إذ يمارس هذا المنهاج أدوارا ذات أهمية في العملية التربوية، ويفوق تأثيره تأثير المنهاج الرسمي، ويبرز دوره في ما يزود به الطلبة من قيم واتجاهات ومعانٍ في سياق حياتهم الاجتماعية، ويؤدي دوراً كبيراً في تربية الطلبة دينيا واجتماعيا وسياسيا(وطفة،2010).

و يعمل المنهج الخفي برسائله الخفية على إكساب الطلبة مفاهيم، وتبنيهم مواقف محددة، قد تكون متوافقة مع المنهج الرسمي، وقد تكون متعارضة معه، وهذا يعتمد على رسالة المؤسسة التعليمية ، وعلى أنماط التفاعل السائدة، وطبيعة الممارسات التي تمارس من الإداريين والمعلمين والطلبة، وغيرها من الاعتبارات الأخرى.

ويتضمن المنهج الخفي فعاليات تربوية صامته خفية غير منظورة، وعلى الباحث أن يرصده بين السطور وخلفها، وفي المناطق المظلمة للحياة التربوية. فالمدرسة على وفق هذا التصور تؤدي وظائف غير منظورة، وتعلم أشياء أخرى غير معلنة في برامجها ومناهجها (وطفة،2010)

إن التوسع المطرد في التعليم الإلكتروني داخل المؤسسات التعليمية، حمل في طياته تغييرات واسعة، بإدخال مصطلحات جديدة، وتعديل بعض المفهومات السائدة. ومن هذه المفاهيم مفهوم المنهج الخفي في التعليم (Hidden Curriculum)، إذ لم يمض على بروزه في التعليم التقليدي بوضوح خمسون عاماً، فإذا كان التربويون عامة، وعلماء المناهج خاصة لم يتفقوا على تقديم تعريف محدد يصف طبيعة هذا المنهج ومكوناته، والعوامل المؤثرة فيه وآثاره التربوية، ومخرجاته التعليمية قبل أن تصل الثورة المعلوماتية إلى ذروتها، فكيف وقد قطعت أشواطاً واسعة، انتشر فيها التعليم الإلكتروني المعولم عبر الشبكة العنكبوتية العالمية انتشارا كبيراً.

والمحك الحقيقي لمعرفة مخرجات المنهج الخفي وآثاره الإيجابية والسلبية في التعليم الإلكتروني يتبدى برصد التغيرات التي أحدثها، والمشاكل التي أفرزها، والممارسات التي وجهها بطريقة مباشرة وغير مباشرة. ولكون التعليم الإلكتروني ما زال في مراحله الأولى في العالم العربي، فإنه يصعب التكهن بما يمكن أن يتمخض عنه المنهج الخفي في قادم الأيام، عند انتشار هذا اللون من التعليم في المدارس والجامعات والمؤسسات التعليمية بصورة مطردة .

إن الضبابية التي سادت هذا المفهوم قديماً ما زالت تظلله حديثاً، على الرغم من تأثيره الواضح وآثاره الظاهرة التي لا تخفى على مراقب، في كل من قيم الطلبة واتجاهاتهم. وعبر عن ذلك Edgar Allan بقوله:" إن المكان الأفضل للإخفاء هو المكان الظاهر، إذ لا نبحث فيه (Gair, & Mullins, 2001,pp.21-41).

ونظرا لقلة الدراسات التي تناولت موضوع المنهج الخفي في التعليم الإلكتروني، فقد استعان الباحثان بعدد من الدراسات التي تناولت المنهج الخفي في التعليم التقليدي ، وفيما يأتي عرض لأبرزها:

تناولت دراسة ماك جينلي (MacGinley, 1992) الجوانب السلبية للمنهج الخفي، إذ تبين أن المنهج الخفي يلحق الضرر بأبناء الفئات المهمشة اجتماعياً، وبالجماعات العرقية والأقليات. ووفقاً لهذه الدراسة فإن المنهج الخفي بأدواته وكيفياته يؤدي في النهاية إلى إعادة إنتاج الفروق الاجتماعية والطبقية بين المتعلمين. ومن أهم الطرق التي يعتمدها المنهج الخفي وضع الدارسين في مسارات دراسية وفئات وفقاً لميولهم واستعداداتهم المفترضة، وليس وفقاً لأدائهم الفعلي وقدراتهم الحقيقية، وأن المعلمين يصنفون الطلاب وفقاً لأوضاعهم والاقتصادية الاجتماعية، وليس لقدراتهم المعرفية الحقيقية. يزاد على ذلك أن المنهج الخفي يعزز الأدوار الجنسية النمطية لدى الطلاب والدارسين في المؤسسات المدرسية.

وأشارت دراسة محافظة (1993) إلى وصف مفهوم ومضمون عناصر المنهج الخفي المتعلقة بملاحظات المعلمين، وبنية السلطة المدرسية، ونمط العلاقات التفاعلية التي تجري في الغرفة الصفية، ومحاولة فهم المعارف والقيم والمعايير الاجتماعية لتوقعات الدور المنقول إلى الطلبة بطريقة غير واعية وغير مقصودة، عبر ما يسمى بالمنهج الخفي. و خلص محافظة في نهاية دراسته النظرية إلى أن للمعارف والمهارات والقيم والاتجاهات التي تقع خارج نطاق المنهاج الرسمي أهمية أكبر من تلك التي تقع داخله، بل إن ما يقع خارج نطاق النظم الرسمية يحكم الأشياء التي تقع بداخلها، وتعطيها تفسيراً ما.

وهدفت دراسة أيزنر (Eisner, 1994) إلى معرفة كيفية تعلم المنهج الخفي بالسلوك الذي يتعلمه الطالب في المدرسة. ومن الأمثلة على ذلك الزمن الذي يؤثر في فهم وإدراك الطلاب، وكيف يستغل في الحصص الدراسية من المعلمين، والبرنامج الدراسي الذي يعلم الطلاب أن يكونوا ذوي عقول مرنة، وأن يحلوا المشاكل، ويضعوا متطلبات جديدة في البرنامج. و يعلمهم البرنامج أيضاً أهمية المحافظة على المواعيد، وبعبارة أخرى فإن المنهج الخفي يعلم الطلبة حشداً من القيم الفكرية والاجتماعية: الدقة في المواعيد، والرغبة في العمل، وإنجاز المهام المختلفة.

وأجرى وهبة (2001). دراسة حول أهمية المنهج الخفي في عملية تقييم المناهج بشكل عام، وأثره في الحياة المدرسية، وفي أنماط التفاعلات والممارسات المختلفة، التي تجري في المدرسة، منطلقاً من التوجه الاجتماعي الثقافي في عملية تقييم المناهج. وأراد

في ذلك إظهار أن المنهج ليس مجرد كتب مدرسية وخطط وأنشطة، بل هو حياة مدرسية تجري فيها عملية تفاعلية بين تلك الرسائل المعلنة في المنهج، وبين مجموعة الرسائل الخفية المتعلقة بالمعرفة والقيم والسلوك. وهذه الرسائل قد تكون متوافقة مع المنهج الرسمي، وقد تكون متعارضة معه، وأن فهم المعلم حيثيات المنهج الخفي ضمن سياق اجتماعي ثقافي يساعده على فهم ممارسات طلبته داخل المدرسة، وتفسيرها بصورة شاملة، وذلك عبر ربطها بالثقافة الداخلية، التي يكونونها فيما بينهم، وبثقافة المجتمع الذي ينتمون إليه.

وقد بيت دراسة بهاموند (Bahamonde, 2001) أن المنهج الخفي يميز بين الدارسين وفقاً لانتمائهم الاجتماعي وأوضاعهم الاقتصادية، وأنه في معظم الأحيان تحدد المدرسة عبر المنهج الخفي مسار المتعلمين وفقاً لأصولهم الاجتماعية، إذ يرسل أبناء الفئات المهمشة للدراسة في المجالات المهنية والتطبيقية، في حين يرسل أبناء الفئات الميسورة إلى الفروع العلمية الأكاديمية المميزة. وبينت الدراسة أن توقعات من الدارسين في الفروع الأكاديمية تتمثل في تنمية الفكر الناقد والتفكير التحليلي، وفي المقابل يتوقع من الفئات المهنية امتلاك المهارات والخبرات العملية، التي تمكنهم من أداء دورهم المهني في دائرة الحياة الاجتماعية.

واجرى أندرسون (Anderson,2001) دراسة تناولت المنهج الخفي في التعليم الإلكتروني ، وهدفت الدراسة إلى تعرف الأبعاد الرئيسة الأربعة للمنهج الخفي، وتطبيقها على التعليم الإلكتروني، والمتمثلة في: تعلم كيفية التعلم، تعلم المهنة، التعلم بهدف الاحتراف والخبرة، تعلم اللعبة. وتعرض البحث للانتقادات التقليدية التي تتحدى نظم التعليم السائدة الموجهة للتعليم الإلكتروني استناداً للمنهج الخفي. وتوصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن على الباحثين والمفكرين التربويين متابعة البحث، ومعرفة وجهة النظر لدى أولئك غير المنخرطين في التعليم الإلكتروني، لأن المنخرطين في نمط واحد من التعليم سيفكرون ضمنه . وطرح سؤال لماذا ندرس المنهج الخفي في التعليم الإلكتروني ؟ والهدف الأساسي من دراسة المنهج الخفي هو الكشف عن تلك الأجندات غير الظاهرة للتعليم الرسمي، وصولاً إلى إماطة اللثام عنها وتحديدها، ومناقشتها بهدف معالجتها تربوياً، وتطوير النافع منها بما يحقق الأهداف التربوية المنشودة، أو على الأقل يسمح لجميع المشاركين (منظرين تربويين، طلاب، معلمين، مجتمع، ....) بحوار مرتبط بعملية البناء والتعليم. والمنهج الخفي في التعليم الإلكتروني قد يكون مكملاً للمنهاج الإلكتروني الرسمي، وقد يتعارض معه، ويؤدي إلى تغيير جوهري في توجهات المتعلمين نحو التعلم والعملية التعليمية التعلمية بكليتها، فضلا عن الاتجاهات السلبية، والمنظومة القيمية التي قد يتمثلها نتيجة مشاهداته، وتفاعلاته مع موجودات الشبكة العنكبوتية المختلفة.

وهدفت دراسة الأشقر (2005) إلى مقارنة القيم التي يكتسبها الطلبة من المنهجين الرسمي والخفي في المدارس العامة والخاصة في الأردن. وانطلقت هذه الدراسة من وجود ازدواجية للقيم لدى الطلبة تكتسب من المنهج الرسمي، ومصادر المنهج الخفي الآتية: الأسرة، ودور العبادة، وجماعة الرفاق، ووسائل الإعلام، والمعلمين في المدرسة. وأجريت الدراسة على (1000) طالب وطالبة في المدارس الأردنية، وجاءت أبرز النتائج: أن الأسرة أهم مصادر المنهج الخفي للقيم الإيجابية التي يكتسبها الطلبة، والمتفقة مع قيم المنهاج الرسمي. وتعد المدرسة أهم مصادر المنهج الخفي للقيم السلبية التي يكتسبها الطلبة، والمختلفة عن قيم المنهج الرسمي ومعلميها وسلطتها المدرسية.

واجري وطفة (2010) دراسة تناولت الأبعاد الأيديولوجية والطبقية للرسائل التربوية الصامتة في المؤسسات التربوية والمدرسية، إذ جرى تناول المنهج الخفي في المؤسسات المدرسية، بأبعاده المختلفة وتجلياته المتنوعة، وفقاً لمنهجية نقدية تحمل في ذاتها القدرة على تجاوز التصورات التقليدية حول هذه الظاهرة الاجتماعية التربوية. وتنطلق الدراسة من إشكالية الغموض في التصورات المقدمة عن المنهج الخفي، ومن غياب الأبعاد الأيديولوجية والسياسية في تحليل وظائفه ودلالاته وفعالياته في دورة الحياة المدرسية. ومن أجل هذه الغاية، وفي هذا الاتجاه، اقترحت الدراسة الحالية منهجاً نقدياً للفصل بين المنهج الخفي والمناهج التربوية القائمة وفقا للمؤشرات الأيديولوجية والطبقية الفاعلة والناظمة لفعاليات هذا المنهاج، في دائرة المؤسسات التربوية والاجتماعية. وكشفت عن الممارسات الطبقية والأيديولوجية للمنهج الخفي، وبينت خطورة الدور ألإقصائي لهذا المنهج في ترجمة التفاوت الاجتماعي إلى تفاوت علمي ومعرفي ومدرسي بين الأطفال الدارسين وفقاً لأصولهم الاجتماعية.

وبينت الدراسة خطورة الممارسة الأيديولوجية للمنهج الخفي في تبرير الفعاليات الإقصائية للأطفال المنحدرين من أصول اجتماعية مهيضة وفقيرة، وكشفت عن الفعاليات التربوية الصامتة التي تعتمدها هذه المؤسسات في تأصيل قيم الطبقة السائدة وتعزيز أيديولوجياتها وضمان هيمنتها.

مشكلة الدراسة

مع اتساع المساحات التي يغطيها التعليم الإلكتروني ، وزيادة أعداد الطلبة الذين يلتحقون بهذا النوع من التعليم بصورة متزايدة، أصبح لزاماً على المنظرين التربويين ملاحظة انعكاسات المنهج الخفي على المخرجات التعليمية والاتجاهات، والمنظومة القيمية غير المقصودة في المنهاج والمقررات الإلكترونية وانعكاسات الحوارات، واستراتيجيات التدريس التي يمارسها المعلمون أثناء تعليمهم الإلكتروني التفاعلي وغير التفاعلي، فضلا عن الارتباطات التشعيبية التعليمية، والدعائية المبثوثة في ثنايا هذه المواقع التعليمية، والتواصل البيني بين المتعلمين أنفسهم، والأجهزة المساندة لإتمام العملية التعليمية التعلمية وأثرها في المسيرة التربوية .

إن الحوار الدائر في الأوساط التربوية بداية الألفية الثالثة يبحث في كل المسائل بين يدي كثير من المخرجات التعليمية

الإيجابية، التي نتجت عن التعليم الإلكتروني ، وما صاحبه من سلبيات صارخة، قد تهدد استمراريته وتطوره وانتشاره في أصقاع المعمورة.

أسئلة الدراسة

سعت هذه الدراسة إلى معالجة الجوانب المرتبطة بالمنهج الخفي في التعليم الإلكتروني بالإجابة عن الأسئلة الآتية:

1 . ما المنهج الخفي في التعليم الإلكتروني ؟

2 . ما الفرق بين المنهج الخفي في التعليم الإلكتروني والمنهج الخفي في التعليم التقليدي ؟

3 . ما الانتقادات الموجهة للتعليم الإلكتروني استناداً للمنهج الخفي ؟

4 . ما الجوانب الإيجابية للمنهج الخفي في التعليم الإلكتروني ؟

5 . ما الجوانب السلبية للمنهج الخفي في التعليم الإلكتروني ؟

6 . ما أوجه الشبه والاختلاف للآثار السلبية النفسية الناجمة عن المنهج الخفي في التعليم الإلكتروني والتعليم التقليدي ؟

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة بأهمية الموضوع الذي تعالجه، والذي يتبدى في الأمور الآتية:

1. تعد هذه الدراسة الأولى في العالم العربي التي تناولت المنهج الخفي في التعليم الإلكتروني ، إذ ما يزال هذا الموضوع غير مطروق، على الرغم من أهميته، وآثاره الإيجابية والسلبية في العملية التعليمية التعلمية.

2. المنهج الخفي في التعليم الإلكتروني له أبعاد أوسع تأثيراً منها في التعليم التقليدي، خصوصاً في تشكيل الشخصية وتوجهاتها القيميه واتجاهاتها المختلفة.

3. للمنهج الخفي في التعليم الإلكتروني آثار عميقة في تنمية الروح الاستهلاكية لدى الفرد، وفتح الأسواق المحلية أمام المنتجات الغربية على حساب المنتجات المحلية، مما يؤدي إلى كساد الأسواق المحلية.

4. للمنهج الخفي في التعليم الإلكتروني أبعاد ذات آثار ثقافية، من حيث الاستلاب والمثاقفة مع الآخر ومحاكاته وغالباً تقليده، فكما قال ابن خلدون:" المغلوب مولع بتقليد الغالب. (ابن خلدون, د.ت,ص147)

5. يعمل المنهج الخفي في التعليم الإلكتروني على توسيع مدارك الطلبة عبر ربطهم بالعديد من الارتباطات التشعيبية والمواقع الإلكترونية على الشبكة العنكبوتية العالمية (الانترنت).

منهج الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، باستقراء الأدب التربوي الذي عالج المنهج الخفي والتعليم الإلكتروني وتحليله، للوصول إلى الإجابات العلمية الرصينة عن التساؤلات المطروحة.

مصطلحات الدراسة

تناولت الدراسة موضوعاً معاصراً اشتمل على العديد من المصطلحات والمفاهيم الحديثة، التي يمكن تعريفها إجرائياً:

• **المنهج الخفي** : "كل الأشياء التي يجري تعلمها زيادة على المنهج الرسمي". (Meighan, 1981: 54).

• **التعليم الإلكتروني** :

طريقه للتعليم باستخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسبات وشبكات ووسائط متعددة، من صوت وصورة ورسومات ، وآليات حديثة ، ومكتبات الكترونية، وكذلك بوابات الانترنت التقنية بجميع أنواعها في الصف الدراسي ، والمهم المقصود هو استخدام التقنية بجميع أنواعها في إيصال المعلومة للمتعلم بأقصر وقت وأقل جهد وأكثر فائدة. (الموسى ، 1423هـ).

• **التعلم عن بعد** (Distance education) : هو التعلم الذي يقدم إلى مواقع وأماكن يكون الطالب أو الدارس فيها بعيداً جغرافياً عن المعلم، ويجري التواصل عبر تقنيات نقل المعلومات السمعية والمرئية (الحية والمسجلة)، أو عبر تقنيات الحاسوب والإنترنت، بما في ذلك التدريس المتزامن وغير المتزامن (تعريف لجنة مسؤولي التعليم عن بعد بجامعات ومؤسسات التعليم العالي في دول مجلس التعاون الخليجي العربي).

•**تكنولوجيا الاتصالات** (Communication Technology): القنوات الجديدة التي يمكن من خلالها نقل مخرجات ثورة المعلومات من مكان إلى آخر بوسائط إلكترونية حديثة (عبد الفتاح ، 2006).

المنهج الخفي : النشأة والجذور

يعد جاكسون (Jackson, 1968,p10-12) أول من تحدث عن هذا المفهوم في كتابه (الحياة في الغرف الصفية) (life in the classroom) بصورة عامة، دون أن يستخدم بصورة مباشرة مصطلح المنهج الخفي (Hidden curriculum)، ويبن في دراسته هذه أن الأطفال يتعلمون أشياء كثيرة في المدرسة لا علاقة لها بالمنهج الرسمي. وعلى وفق هذا الطرح فأن المنهج الخفي يرتبط بالقيم والتربية الأخلاقية والأيديولوجية. ويتساءل جاكسون لماذا يغش الطالب في الامتحان ويكذب، مع أن المناهج الدراسية تركز على أهمية التربية الأخلاقية؟ ويعزو ذلك إلى المنهج الخفي في إيجاد هذه الأوضاع المتناقضة مع الدور الرسمي المعلن للمدرسة.

وجاء بعده سنايدر (Snyder 1970) الذي بحث بالتفصيل موضوع المنهج الخفي خصوصاً في التعليم العالي، وتتابعت الدراسات حول المنهج الخفي، كدراسات: دريبن (Dreeben,1976)، ومارتن (Martin,1976)، وجوردان (Gordon,1982)، وويب وشيرمان (Webb & Sheman,1989)، وبورتلي (Portelli,1993)، وونر(Winner,1997) . وإحسان

(Ihsan,h 2003)).

وأشار مككوتشون (Mccutcheon,1997) إلى أن المنهج الخفي هو ما يكتسبه الطلبة خلال الحياة اليومية في المدرسة، والقيم الضمنية المتوافرة في المنهج الرسمي، أو الرسائل غير المباشرة عن مجموعات الأقليات وأدوار الذكور والإناث والحوادث اليومية في المدرسة .

ويعرف ميغان (Meighan, 1981: 54) المنهج الخفي بأنه "كل الأشياء التي يجري تعلمها زيادة على المنهاج الرسمي". ويعرف جاكسون (Jackson, 1968) -الذي يعتبره المربون الأمريكيون أبا المنهج الخفي- المنهج الخفي بأنه يتمثل في النواتج الثانوية للعملية التربوية أو كل النواتج الناجمة عن المنهاج الصريح.

وفي هذا السياق يعرف كل من شوكت و محمد (1993: 3)، المنهج الخفي بأنه "نسق من المظاهر السلوكية والأنشطة الإيجابية أو السلبية، التي يتعلمها الطالب في المدرسة، بتفاعله مع أقرانه دون بث توجيه مباشر وأهداف معلنة.

وتعرف المسلم (1996، ص82) المنهج الخفي بأنه يتمثل "فيما تعلمه في المدرسة من أفكار وقيم غير مقصودة وغير موجودة في المنهاج الرسمي". أما محافظة (1993، ص176) فيعرفه بأنه "مجموعة القيم والمعايير الدينية والاجتماعية والمعارف والمهارات السلوكية كافة التي يُدرسُها المعلمون لطلبتهم بصورة ضمنية".

ويُلاحظ من هذه التعريفات والملحوظات التي تضمنها مفهوم المنهج الخفي أنه يشتمل على عناوين متعددة أبرزها:

-دور البيئة بمكوناتها كلها في العملية التعليمية الواقعية غير المخطط لها، وعلى الجهة المقابلة فإن البيئة الافتراضية كذلك لها أثر واضح في العملية التعليمية، تقود إلى تحديد مفهوم المنهج الخفي في التعليم الإلكتروني .

- القيم الضمنية المتوافرة في التعليم .

- التفاعل التعليمي .

- الرسائل غير المباشرة .

ويذكر اندرسون (Anderson,2001) أن هناك ثلاث طرق تاريخية لعرض مصطلح المنهج الخفي، الذي ظهر خلال الخمسين سنة الماضية وهي:

1 . ترسيخ أفكار معينة في الأذهان، للمحافظة على الحقوق والمعرفة والممارسات الخاصة جنباً إلى جنب مع تدريس المنهج الرسمي .

2 . استخدام هذا المصطلح كدلالة على التأثير الزماني والمكاني، حيثما تجري العملية التعليمية كالطوب والطين في حرم الجامعة، فالبيئة هنا تتحكم بالنشاطات والتعلم المترافقين.

3 . عمليات التطبيع الاجتماعي التي يواجهها الطلبة خلال مدة تلقيهم للتعليم، مما يمكنهم من مجاراة المتطلبات المؤسسية لأنظمة التعليم الرسمية.

وأشار كوهلبيرغ (Kohlberg) المذكور في مكجوين (Mccutcheon, 1977) إلى أن الأطفال يتعلمون من البيئة المدرسية أكثر من المنهاج الرسمي، فضلاً عن انتقال الصفات الخلقية والأيدلوجية من المعلمين والإداريين بصورة غير مباشرة، وبدون وعي وقصد منهم إلى المتعلمين، وبالنتيجة يمارسها هؤلاء الطلبة خلال حياتهم المستقبلية بعد تخرجهم.

وبغض النظر عن التعريفات المتعددة والمتباينة للمنهج الخفي في التعليم التقليدي الرسمي والتعليم الإلكتروني، إلا أن هناك إجماعاً من التربويين على أهمية هذا المنهج وضرورة دراسته، والكشف عن مكوناته، وطرق الإفادة منه، والإيجابيات التي يشكلها لتعزيزها، والجوانب السلبية التي يخلفها، وذلك لمعالجتها وتجاوزها .

ويركز بعض الباحثين في دراستهم للمنهاج الخفي على العلاقة بين الطالب والمعلم، ويؤكدون في سياق ذلك أهمية سلوك المعلم في حفز عمليات التعلم الخفي، وتعزيز معطياته التربوية. ويذهب فريق منهم إلى الاعتقاد أن ممارسة المعلمين التربوية من أشد العوامل تأثيراً في المنهج الخفي، وذلك لما يمتلكونه من توجهات أيدولوجية وفكرية. وعلى خلاف ذلك هناك مجموعة أخرى من الباحثين تؤكد أهمية أنظمة المعايير والقيم والأعراف، التي تفرضها المدرسة على المنتسبين إليها. وهناك فريق آخر يركز على أهمية الوسط المدرسي، بما يتضمنه من دوائر تتعلق بأثاث المدرسة وبنيتها الفيزيائية، التي تمارس دوراً كبيراً في تأصيل قيم ومفاهيم المنهج الخفي (الشراح، 2004، ص119).

ويشير الشراح (2004) إلى وجود ثلاثة أبعاد للمنهاج الخفي، هي:

1. يقصد بالمنهج الخفي أي مضمون يدرّس في المدرسة وينتج عنه مفاهيم مقصودة، نتيجة التفاعل بين الطالب والمعلم ونظام الصف الدراسي، الذي يشكل جزءاً من التنظيم العام للمدرسة.

2 . يتكون المنهج الخفي من عدد من العمليات التي تحدث في الصف الدراسي أو في المدرسة، وتشمل القيم والتطبيع الاجتماعي والمحافظة على النظام التدريسي واكتساب المهارات والاتجاهات.

3 . يشمل المنهج الخفي منظومة من المقاصد الخفية بدءاً من تحقيق نواتج ثانوية للتعليم غير المقصود والعارض، وانتهاء بنواتج أكثر عمقاً من النواحي الوظيفية والتاريخية والاجتماعية للتربية.

تضمينات المنهج الخفي في التعليم الإلكتروني

بالتعليم الإلكتروني يظهر العديد من الأمور التي يقودها المنهج الخفي في هذا النوع من التعليم، والتي يمكن ذكرها بالآتي :

1- القدرة على التعامل مع تقنيات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتطبيقاتها في عملية التعليم الإلكتروني، لان التفاعل ضمن هذا الإطار يحتاج من المتعلم إلى إتقان العديد

من المهارات، بدءاً من إرسال رسالة إلكترونية، وانتهاءً بالمؤتمرات الصوتية والمرئية.

2- يتفاوت الطلبة بمقدرتهم على توظيف أدوات التعلم الإلكتروني، ومدى سرعتهم في الطباعة والتواصل مع المعلمين في الحجرة الصفية الافتراضية، مما يؤدي إلى إن تصبح القدرة على إتقان التعامل مع هذه الأدوات عائقاً من عوائق التعلم، أو عنصراً أساسياً من عناصر التمايز.

3-اكتساب الخبرات ، والعلاقات الاجتماعية ، ودعم التعلم عبر الاستفادة من خبرات طلبة التعلم الإلكتروني ، لان غالبية الطلبة الذين يسجلون في مساقات التعلم الإلكتروني يمارسون أعمالاً آو حرفاً معينة، ويسعون إلى تطوير أنفسهم في مهنهم أو تغييرها ، لذلك فهذه الخبرات يمكن الإفادة منها وتوظيفها، بما يخدم العملية التعليمية التعلمية.

ومن جهة أخرى فإن الإفادة من خبرات الطلبة أنفسهم، فضلاً عن خبرات الضيوف (الخبراء) الذين يتحدثون من أماكن عملهم أسهل وأقل كلفة من استقدام هؤلاء الخبراء إلى الغرف الصفية والمشاغل المهنية الواقعية، وحافز لهم على المشاركة وعدم الاعتذار عن تقديم خبراتهم ومعارفهم لطلبة التعليم الإلكتروني.

4- السعي إلى امتلاك مهارات جديدة لإبراز الخبرات التي تحتاج إلى ما يتجاوز لغة الجسد، والحماسة ، وتوظيف العاطفة بالتعلم، بهدف الاحتراف والابتعاد عن النمطية السائدة في التبادل الشفوي القائم في التعليم التقليدي داخل الغرفة الصفية.

5- توفير أماكن اتصالات غير رسمية للمشتركين في التعليم الإلكتروني لإجراء حوارات بين الأقران، بغرف ومنتديات الدردشة، لتبادل الخبرات وتطوير الاستراتيجيات، للولوج الى التعلم الفعال ، وتعويض نقص الخبرة المتوافرة في التعليم التقليدي.

الفروق بين المنهج الخفي في التعليم التقليدي والمنهج الخفي في التعليم الإلكتروني

يمكن تحديد أبرز الفروق بين المنهج الخفي التقليدي والإلكتروني في الأمور الآتية:

1. المنهج الخفي في التعليم التقليدي مرتبط بالبيئة التعليمية التعلمية الحسية البيئة المحددة داخل المدرسة، التي تسهم في تشكيل نمط شخصيته، وانعكاس هذه البيئة على سلوكاته داخل المدرسة وخارجها، في حين أن البيئة الافتراضية أقل تأثيراً.

2. إن عمليات التنشئة الاجتماعية في التعليم التقليدي بشقيه الخفي والمعلن يقوم على اكساب الفرد سلوكاً ومعايير واتجاهات لادوار اجتماعية، معينة تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، في حين ان هذا الامر لا يبدو بصورة واضحة في التعليم الإلكتروني.

3. يشكل المعلم في المنهج الخفي للتعليم الإلكتروني المنهج الخفي التقليدي محوراً مهما من محاوره ، فحركة المعلم اليومية، وإيماءاته، ولغة الجسد لديه، ونشاطاته اليومية اللاصفية ، ولباسه وحواراته تشكل رافداً مهماً من روافد المنهج الخفي، في حين يتقلص دور المدرس في التعليم الإلكتروني بصورة كبيرة جداً.

4. الزملاء في الحجرة الصفية مصدرٌ مهم من مصادر المنهج الخفي التقليدي، في حين يقتصر تأثير الزملاء في التعليم الإلكتروني على أولئك النفر الذين يجري التواصل معهم عبر(E-mail)، أو عبر المحادثة الصوتية أو التواصل بفيديو المؤتمرات Video Conferences) .

5. يعد التعرف إلى التقنيات التكنولوجية والبرامج الحاسوبية (Soft Ware) مادة أساسية في التعلم الإلكتروني ، وذلك لضرورتها في العملية التعليمية والتعلمية. وإتقانها. والتعرف إلى مستجداتها يعد مفصلاً من مفاصل المنهج الخفي في التعلم الإلكتروني.

6. إن المنهج الخفي التقليدي في الأعم الأغلب يعبر عن الثقافة السائدة في ذلك البلد، في حين يعتمد المنهج الخفي في التعلم الإلكتروني على ثقافة مزود الخدمة، والثقافة واللغة السائدة على الشبكة العنكبوتية العالمية الإنترنت (Internet).

7. إن الارتباطات والفلاشات الدعائية التي تنقلك من شاشة التعلم الإلكتروني إلى هذه المواقع، التي تتنوع في طروحاتها تؤثر في تشكيل شخصية المستقبل وتوجهاته القيمية واتجاهاته المختلفة، في حين يقتصر الأمر في التعليم التقليدي على الموجودات البشرية والمادية في المدرسة.

8. إن برامج التعلم الإلكتروني والمعرفة المبثوثة عبر الشبكة العنكبوتية العالمية (Internet) تحمل في طياتها أيدولوجيا القائمين عليها، وليس الايدولوجيا السائدة في مجتمعات التعليم التقليدي.

الانتقادات الموجهة للتعليم الإلكتروني استناداً للمنهج الخفي

العديد من الانتقادات الموجهة للتعليم الإلكتروني استناداً للمنهج الخفي تمتاز بالعمومية والضبابية، وتحتاج إلى مراجعة وتدقيق، ويمكن تلخيصها بالآتي :

1. التعليم الإلكتروني وسيلة لجني الأرباح من الشركات التي تنتج وسائل الاتصال الإلكتروني وبرامجه التعليمية المختلفة، فكثير من الشركات تسعى إلى التحقيق الأرباح بشتى الوسائل، لا يعنيها كثيراً مستوى الخريجين من مدارسها ومعاهدها وجامعاتها الافتراضية، وشغلها الشاغل زيادة عدد المنتسبين إليها، والمنخرطين في برامجها، وذلك بالإغراءات المتعددة المقدمة من هذه الشركات، بدءاً باختزال مدة الدراسة إلى النصف، أو بالتسهيلات في دفع الرسوم الجامعية، وتخفيفها إلى مستويات قياسية مقارنة مع التعليم التقليدي.

وهذا النقد يمكن أن يوجه للمؤسسات التعليمية التقليدية الخاصة المنتشرة في أصقاع العالم. هذا من جهة، ومن جهة

أخرى فإن أصناف كثيرة من التعليم الإلكتروني يمكن أن توظف في المدارس والجامعات التقليدية، ويمكن التغلب على هذه السلبية المحتملة بإيجاد معايير لهذه المؤسسات والجامعات، وبناء الاختبارات المقننة الشبيهة باختبارات الكفاءة المعمول بها لضبط جودة التعليم في الجامعات التقليدية الخاصة والعامة.

2. التعليم الإلكتروني، كما يقول أصحاب الاتجاه الراديكالي الاشتراكي، مثله مثل التعليم التقليدي يقوم على معاودة إنتاج العلاقات الطبقية المتجذرة في علاقات الإنتاج الرأسمالية، وفي إضفاء الصفة الشرعية على الممارسات التربوية في مؤسسات التعليم الإلكتروني داخل المجتمعات المختلفة، بغض النظر عن قربها أو بعدها، لأن الخلفية الأيدلوجية لمالكي هذه المؤسسات التعليمية الإلكترونية واحدة، فقد شكك منظرو التربية الراديكاليون في تحقيق العدالة الاجتماعية عبر نشر التعليم الإلكتروني لسد فجوة بين الفئات المستفيدة وغير المستفيدة من هذه التكنولوجيا في المجتمع. وقد قال مايكل أبل (Apple,1986 p160) في كتابه " المعلمون والنصوص " إن عملية نشر الحواسيب وتكنولوجيا المعلومات داخل القطاعات الاجتماعية المختلفة تزيد من الفجوة الرقمية، وذلك بسبب اختلاف الغرض من الاستخدام، فالطلبة في مدارس البيض يستخدمون الحاسوب للبرمجة، ولإمور إبداعية، في حين يستخدمه السود كأداة في عمل مهني.

و يؤكد أنجوس وسنايدر وسوثرلاند سميث (Angus,Snyder & Sutherland, Smith2004) أن التوزيع الكمي على فئات المجتمع المختلفة لا يحد من الفجوة الرقمية، لأنّ هذه الفجوة لها أسباب أخرى مثل الاختلافات في الثقافات وفي التربية والدرجة العلمية للعائلة، وصراعات القوى والمصالح.

3. ضعف قدرة المعلم في التعليم الإلكتروني على التعامل مع طلابه، لاختلاف الخصائص العمرية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية، إذ يتعامل مع مجموعة غير متجانسة من الطلبة، في حين يتعامل معلم المدرسة التقليدية مع فئة متجانسة إلى حد ما وهذا سيتمكن على كثير من قضايا العملية التعليمية التعلمية، بدء بالخطاب التربوي وانتهاء بالفروقات الفردية بين المتعلمين والأنشطة الموجهة واستراتيجيات التقويم المستخدمة.

4. يتعامل الكادر الإداري والتدريسي، في التعليم الإلكتروني مع الطلبة كزبائن أو مستهلكين، ولا يتعامل معهم كطلبة على مقاعد الدراسة. وهذا بدوره له آثار سلبية على اتجاهات الطلبة نحو التعليم الإلكتروني ، إذ يقلل من فاعلية الطلبة واندماجهم في صلب العملية التعليمية التعلمية.

5. إن التوسع في التعامل مع الواقع الافتراضي (Virtual Reality) قد يؤدي بالضرورة إلى ضعف الإحساس بالواقع الفعلي.

6. الإدمان على الحاسوب والإنترنت : لعل أبرز سلبيات التعليم الإلكتروني استناداً للمنهج الخفي يتمثل في الإدمان بالجلوس على الحاسوب ساعات طويلة، لمتابعة أمور علمية أو للتواصل مع الآخرين عبر المواقع الاجتماعية المختلفة كالفيس بوك مثلاً، وهذه آخر أشكال الإدمان وأكثرها خطورة، خصوصاً لدى المراهقين. فالمراهق منذ نعومة أظفاره يتعامل مع هذه الآلة الجذابة والبراقة بألوانها وأصواتها، وقدرتها على التواصل بالصوت والصورة، والاستجابة لرغباته وتلبية الكثير من حاجاته، وهو في هذه الحالة لا يستطيع أن يكبح جماح نفسه، ويضبط رغباته الملحة والمتجددة التي تدفعه إلى الاستمرار والمواظبة بالجلوس لساعات دونما انقطاع، إلى درجة أنه ينسى وجبات الطعام، وعلاقاته الاجتماعية المهمة بأبويه وأخواته وأقرانه. ولنا أن نتصور الأخطار الأخرى على العمود الفقري، وعظمة الرقبة وغيرها من الأعضاء الأخرى في حال إدمان الطلاب على الحاسوب والإنترنت، وهم ما يزالون في مراحل عمرية غير مكتملة النمو، وما تزال العضلات والأعضاء لم تأخذ وضعها السليم المكتمل (الأحمد ، 2002 ص 138-139).

7. كمون الذكاء الفطري وتراجع الإمكانات الإبداعية: إن الاستخدام الخاطئ للتكنولوجيا في التعليم الإلكتروني قد تدفع إلى مرحلة يصبح جل تفاعل هذا المتعلم ونشاطاته مؤتمتة آلياً، ويفقد تدريجياً إعمال فكره، وتوظيف العمليات العقلية من إدراك وانتباه وتذكر وتخيل وسواها . وهكذا مع مرور الزمن يصبح تفكيره جامداً مقولباً ومبرمجاً وفق آلية محددة تحول بينه وبين تنشيط عقله وتفكيره، الأمر الذي يمكن أن يؤدي إلى صدأ العمليات العقلية، وإلى كفها عن النشاط والحيوية، مما يمكن أن يؤدي إلى فتورها وضمورها وتراجعها، وبذلك تتراجع إمكانيات الإبداع والابتكار لدى المتعلمين (الأحمد, 2002).

مقارنة الآثار السلبية النفسية للمنهج الخفي في التعليم التقليدي والإلكتروني

لا يمكن تجاهل الآثار النفسية السلبية لكثير من الممارسات الصفية في التعليم التقليدي، التي تتقاطع أحياناً مع ما يدور أثناء عملية التعليم الإلكتروني، وأحايين أخرى يتفرد التعليم التقليدي بها. ويمكن إجمالها فيما يأتي:

1. النتائج السلبية لعمليات التأديب داخل الحجرة الصفية في أحايين كثيرة يلجأ بعض المدرسين إلى العقوبات البدنية أو اللفظية لبعض الطلبة المشاكسين، وبصورة أو أخرى تنطبع آثار هذه العملية في اللاشعور لدى كثير من الطلبة، وتتفاعل مع المخزونات الفكرية والممارسات والمنظورات الثقافية المجتمعية المكدسة في تلافيف الدماغ لتشكيل اتجاهات ومنظومات قيمية تتخذ من العنق اللفظي أو الجسدي سلوكاً في الحياة.

وتنحصر آثار هذه الممارسات –إن وجدت– في أضيق نطاق لدى ممارسة التعليم الإلكتروني، ذلك أن تقنيات التعليم الإلكتروني توفر إمكانية الحديث البيني بين الطالب والمعلم دون أن يستمع الآخرون للحوار الدائر بين الطرفين.

2. الأمراض النفسية الناتجة عن الغيرة والحسد والتنافس غير الصحي الذي تغذيه عمليات التعزيز غير العادلة من المعلم تجاه بعض المتعلمين، سواء أكان هذا التعزيز جزئياً أم تعزيزاً

مستمراً، تظهر بوضوح في التعليم التقليدي، لكن هذه الأمراض في الغالب لا تظهر في التعليم الإلكتروني نتيجة وجود المعلمين في حجرة افتراضية، يتعامل المعلم فيها مع المتعلم بخصوصية شبة كاملة.

3. الشعور بالحرمان والسخط على المجتمع نتيجة امتلاك بعض الطلاب لجميع مستلزمات التعلم، وعدم امتلاك البعض الآخر، وانعكاس المنزلة الاقتصادية الاجتماعية للطالب على توقعات المعلمين في تقويمهم لأداء طلبتهم، وتحصيلهم العلمي، وتعاملهم مع هؤلاء الطلبة في التعليم التقليدي. ويشترك التعليم الإلكتروني في بعض هذه الآثار نتيجة عدم امتلاك بعض الطلبة لتقنيات الاتصال الحديثة، وتوفير السرعة المناسبة للتواصل مع المعلم على الشبكة العنكبوتية العالمية، فضلا عن عدم توافر بعض الأجهزة الإلكترونية المساندة، مما يعكس الشعور بالحرمان والسخط على المجتمع، ولكن بصورة أقل نسبياً في حدتها وشدتها نتيجة الافتراضية السائدة، وعدم مشاهدة هذه الجوانب بصورة مباشرة.

4. الكبت الجنسي والحرمان العاطفي نتيجة مشاهدة الصور والأفلام الإباحية المتوافرة على الشبكة العنكبوتية العالمية بكثافة، والتي تقتحم أحياناً شاشاتنا نتيجة الارتباطات الدعائية، فضلا عن غرف الدردشة المرئية التي ينتشر فيها الجنس الخائلي، مما يؤجج هذه الطاقات لدى المتعلمين، ويدفعهم إلى الشذوذ أو الانحراف والجريمة، في حين لا تتشكل هذه الآثار في التعليم التقليدي إلا في نطاق ضيق جداً، وفي حالات نادرة.

5. صعوبة التأقلم النفسي للطلبة الذين تقدموا في العمر نتيجة انخراطهم في سوق العمل لأعوام متعددة، ثم عودتهم لمتابعة تحصيلهم العلمي في التعليم التقليدي، في حين تختفي هذه المشكلة في التعليم الإلكتروني لعدم الاحتكاك المباشر بين الطلبة (سلطان، 2005).

الجانب الإيجابي للمنهج الخفي في التعليم الإلكتروني

يمكن تلخيص أبرز النقاط التي تخدم المنهاج الرسمي الإلكتروني عبر المنهج الخفي بما يأتي:

أ. توسيع مدارك الطلبة بالمنهج الخفي عبر كثرة الروابط الإلكترونية للموضوع المطروح، التي تعمل على تسليط الضوء عليه من جميع جوانبه، وتمكين الطلبة من اكتساب المعرفة ذاتياً وتخزينها وربطها بسوابقها، والقدرة على انتقاء البديل الأمثل من ضمن بدائل متعددة ممكنة، والتصدي للقضايا المعقدة بتفتيتها لاكتشاف ماهيتها، وإعادة بنائها بصورة أكثر اتساقاً ووضوحاً (علي،1994).

ب. تحقيق التعلم الذاتي: يسعى المنظرون التربويون إلى تحقيق هذا الحلم بتوجيه الطلبة لتحصيل العلم بطريقة التعلم بالاكتشاف والممارسة، والتعلم بالتجربة والخطأ، والتعلم الشبكات المفاهيمية. وهذا ما يوفره المنهج الخفي في التعلم الإلكتروني، حيث تطرح الشبكة العنكبوتية العالمية كماً كبيراً من المفاهيم المجردة والحقائق القاطعة، والمعلومات المتجددة، ولا بدّ والحالة كذلك أن يتعلم الطالب ذاتياً القدرة على امتصاص الجديد، ومقارنته بمخزونه المعرفي السابق والربط بينهما، وملاحظة العلاقات التي تربطهما، ومدى التناسق والإتساق، ونقاط القوة والضعف، والقدرة على اكتساب المعارف والتطورات العلمية بصورة ذاتية دون الحاجة إلى وجود معلم ملقن يحتكر المعلومة، ويعمل على توجيه أذهان طلبته بما يتناغم وبوصلة أفكاره وتحليلاته.

ج. سهولة الحصول على البيانات والمعلومات والقدرة على نقلها وتخزينها بصورة غير مخطط لها، وسرعة الوصول إليها بطريقة فعالة، هي من أهم الروافد الإيجابية للمنهج الخفي في التعليم الإلكتروني ، مقارنة بالبحث أو التخزين للمعلومات المسجلة بالطريقة التقليدية الورقية، فضلاً عن الكلف المادية المترتبة على نقلها وتخزينها والغوص في محيطاتها للوصول إلى المعلومة الدقيقة المطلوبة والزمن المطلوب لذلك.

د. إتقان التعامل مع البرامج الحاسوبية، والقطع الإلكترونية المساندة كالماسح الضوئي وشاشة اللمس، واللوح الإلكتروني بصورة عقوبة لخدمة التعلم الإلكتروني ، من المزايا الرئيسة للمنهج الخفي في التعلم الإلكتروني ، إذ إن التعامل مع هذه البرامج الحاسوبية، والثقافية الإلكترونية تعد مقدمات واشتراطات غير منظورة، فضلاً عن كونها استحقاقات منطقية لأولئك الطلبة الذين يخوضون مضمار التعلم الإلكتروني ، فهم بحاجة إلى إتقان عدد من تقنيات التعلم والاتصال، التي تتعاون في مدى صعوبتها وتعقيدها، بدءاً من إرسال رسالة إلكترونية إلى المشاركة في مؤتمر صوتي، أو مؤتمر مرئي تفاعلي. فإتقان التعامل مع المكونات الإلكترونية للمنهج الخفي في التعليم الإلكتروني يمكن أن يصبح عائقاً مهماً أمام المشاركة في هذا النوع من التعلم (عبد العاطي، د.ت).

هـ . محو الأمية وإتاحة التعليم للمرأة، إذ يقع على عاتقها في مجتمعاتنا العربية واجبات متعددة تتمثل في رعاية الأبناء، والقيام بشؤون الأسرة ومسؤولياتها، فقد أتاح التعليم الإلكتروني ومنهجه الخفي المرافق الفرصة للتعلم، مع عدم الإخلال بالواجبات المنوطة بها. فالمنهج الخفي في التعليم الإلكتروني يبعث برسائل خاصة للمرأة يحثها على تلقي تعليمها دون الحاجة إلى الانتقال إلى مكان آخر غير بيتها، ودون الاحتكاك المباشر مع النصف الثاني من المجتمع وبمرونة عالية، فمثلاً تستطيع أن تحضر المحاضرات، وهي في بيتها ترعى أطفالها.

الجوانب السلبية للمنهج الخفي في التعليم الإلكتروني

1. اكتساب بعض القيم والسلوكات غير المرغوبه :يحمل المنهج الخفي للتعليم الإلكتروني في طياته العديد من السلبيات، التي تتفاوت في حدتها وشدتها مع انتشار الشبكة العنكبوتية العالمية، والتوسع غير المسبوق في التعليم الإلكتروني لمراحل التعليم المختلفة، ومن السلوكات والقيم السلبية ومنها :

أ- انتشار الروابط الإلكترونية لمواقع الألعاب التي تحفل بترسيخ

قيم العنف ، وتمجيده ، وتدفع الناشئه الى محاكاة أعمال واتجاهات أبطال هذه الألعاب، واتخاذهم مثلاً أعلى في حياتهم، فضلاً عن التأثيرات المباشرة لتشكيل الشخصية، بما يتناغم وهذه القيم المعولمة المكتسبه، والتي بدأت تقتحم حصوننا التربوية، ومعاقلنا الأسرية متجاوزة كل الحدود، ومفككه لكل القيود، وضاربة بعرض الحائط لكل الأعراف والتقاليد. فقد أصبحت الألعاب الحاسوبية تعيد صياغة منازلنا وحياتنا نفسها، وفي الوقت نفسه نراها متجددة تبث يومياً بكل ما هو جديد مغموساً بثقافة الآخر ، وممكنا لها في نفوس الناشئه عبر نظرية الاحلال والتسكين لمنظومتهم القيمية واتجاهاتهم المختلفة نحو الكون والانسان والحياة .

ب- الإدمان على الإنترنت والعزلة الاجتماعية والانطواء على الذات : مع تزايد الساعات التي يقضيها الطالب أمام شاشه الحاسوب والعيش في البيئات الافتراضية، والتنقل عبر الشاشات والروابط الإلكترونية الدعائية والتواصل مع الأصدقاء عبر غرف الدردشة والمنتديات المختلفة، أصبحت عملية التطبيع الاجتماعي المعني الواقعي تتقلص وتتضاءل تدريجياً لحساب عمليات التطبيع الاجتماعي الافتراضي المعولم، وبالنتيجة فإن مجموعة القيم والاتجاهات والميول التي توجه السلوك أصبحت مختلفة ، ومدى تأقلم الشخص مع مواقف الحياة التي يتعرض لها غير متوقعة لانها ببساطه لا تتوافق بالضرورة مع معايير المجتمع الذي يعيش فيه .

جـ- الانحرافات الجنسية عبر تطفيل الكبار وإنضاج الصغار : تحتوي الشبكة العنكبوتية العالمية (الإنترنت) على الغث والسمين، وتتنافس بعض الشركات في تسويق منتجاتها عبر إغراق مواقعها بالصور الإباحية، واللقطات المثيرة ، وأفلام الفيديو التي تبرز أدق تفاصيل اللقاء الجنسي، بأنواعه المختلفة الطبيعية والشاذه، والتي يصل لها المتعلم أحيانا بالروابط الإلكترونية، وأحياناً عبر اقتحامها للشاشه التي يعمل عليها، او بالبحث وحب الفضول خصوصاً لدى المراهقين ، أو بطلب التربية الجنسية، نتيجة ضعف هذه التربية في المجتمع، وعدم القدرة على توفير إجابات شافية للأسئله التي يجري طرحها من المراهقين من الجنسين، إذ يشعر الكبار، معلمون وآباء وامهات بالحرج والخجل والضيق حين يسألهم الصغار عن الأمور الجنسية، ويجد المتعلم ما يشبع حاجته لهذه المعرفة عبر الشبكة العنكبوتية، ولكنها قد تؤدي إلى انحرافات سلوكية إذا كانت هذه المعرفة مرتبطة بما يسمى بالجنس الخائلي، الموجود على بعض المواقع، إذ يمارس الطالب الجنس بصورة خائلية تتطابق مع الصورة الواقعية في شكلها، وتدفعه إلى البحث عنها بصورة حسية، وقد لا تتوافر له بطريقة شرعية خصوصاً في سن المراهقة، مما يدفعه إلى ممارستها بصورة غير شرعية تحمل في طياتها أمراضاً، مثل الإيدز وغيره، أو قد لا تتوافر له هذه فيصاب بالكبت الجنسي، وما يصاحبه من آلام نفسية وإحباطات واضطرابات شخصية تنعكس مستقبلاً على جسده .

2ـ عولمة التعليم

في خضم ثورة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات والاقتصاد المعرفي تبرز التحولات والتحديات المتعددة، خصوصاً في مجال التربية والتعليم. فالتربية، سواء أكانت بصفتها متغيراً تابعاً للتحول المجتمعي أم محركاً أولياً لهذا التحول، هي بحكم دورها وطبيعتها اكثر جوانب المجتمع عرضه للتغيير، فالمتغيرات الحادة التي ينطوي عليها المستقبل، وما يفرضه من تحديات، ستحدث بالضرورة هزات عنيفة في منظومة التربية (عبد العاطي، د.ت).

ولعل انتشار الجامعات الافتراضية المفتوحة يشكل إرهاصات لعملية التغيير التربوي الذي سيحصل في المنظومة التربوية عامة، والذي سيحمل في طياته ثورة عارمة على النظام التربوي القائم بكل مكوناته بدءًا بفلسفة التربية وانتهاءً بدور المدرسة والمعلم .

وإذا كان الاتجاه السائد في عصرنا الحاضر عولمة التجارة والاقتصاد فإن عولمة التعليم في طريقها إلى الانتشار، بتأثير الشبكة العنكبوتية العالمية، التي بدأت توفر عبر الشركات متعددة الجنسيات احتياجات المجتمعات العربية من المعرفة والتخصصات اللازمة ، وذلك بإنشاء الجامعات والمدارس الاجنبية، أو عبر الانترنت (E-Learning). والنظام العربي مشغول بتسيير العملية التعليمية التعلمية بصورها التقليدية، وحل المشكلات التربوية المتعلقة بالأبنية والانفجار السكاني. وإذا لم يبادر النظام التربوي العربي لتطوير ذاته، والالتحاق بركب الحضارة، وتوظيف آلياتها في معالجة المشكلات والتحديات التربوية القائمة والقادمة ، فإنه من المسلم به حسب القوانين العاملة في الكون أن تفقد هذه المؤسسات بريقها وأهميتها، وتحل محلها المؤسسات الأجنبية المعولمة، لتقدم الحاجات التربوية المطلوبة التي تخدم الفرد والمجتمع، في ظل اقتصاد المعرفة عبر منظومة التعليم الإلكتروني.

3ـ الإشكالية اللغوية

تواجه اللغة العربية تحدياً حقيقياً في عصر تكنولوجيا المعلومات ووليدها التعليم الإلكتروني، الذي يقدم فيه جميع التخصصات وفروع المعرفة والمراجع المعتمدة - على الأغلب - باللغة الانجليزية، مما يدفع الناشئة شيئاً فشيئا للتخلي عن العربية لساناً وأداة للتواصل والتفكير، وتشكيل الرؤية ، ولغة المجتمع.

إن الأزمة الحقيقية التي تواجهها اللغة العربية تكمن في ضعف أهلها وعدم قدرتهم على توظيفها نتيجة تكنولوجيا المعلومات، مما يؤدي إلى تقادمها، وانحسار حضورها العلمي، ونفور طلبتها ومفكريها منها، بوصفها لغة غير مواكبة للعصر، ويترتب عليه غيابها الحضاري .

والمدارس المعولمة، والجامعات الافتراضية العربية تقدم تعليمها عبر الانترنت باللغة الانجليزية، وهذا بدوره سيسهم في تعميق الأزمة التي تواجهها اللغة العربية، وسيزيد من تعميق الفجوة

بين اللغة العربية وأهلها كذلك. فكما قال الفيلسوف الألماني ولهام هميولدت ، صاحب نظرية الحتمية اللغوية : " إن الناس هم تبع في تفكيرهم وإحساسهم ومشاعرهم ونظراتهم إلى الكون والعادات التي اكتسبوها بممارساتهم للغة " (علي،1994).

وفي ضوء عدم توظيف اللغة العربية لخدمة، أبنائها بالتعليم الإلكتروني وغيره من منتجات الثورة المعلوماتيه وخدمة الطلبة الآخرين في أصقاع العالم، سيعرض اللغة العربية لأن تبقى متقوقعة على ذاتها ليس لتخلف في تكوينها، بل لأن أبناءها الذين تخلفوا فأورثوها قصورهم وعدم فاعليتهم وتخلفهم، وهذا ينطبق على كل اللغات عدا الانجليزية .

إن معظم المواقع الإلكترونية على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) تشجع استخدام الإنجليزية على حساب اللغات الأخرى؛ فقد كان ما نسبته 80% من موجوداتها باللغة الإنجليزية، ووفقاً لدراسة أجرتها منظمة التعاون والتطوير الاقتصادية فإن ما نسبته 78% من مواقع الإنترنت في دول هذه المنظمة هي باللغة الإنجليزية (Takahashi،2000)).

لذلك وجب على المنظرين التربويين الاهتمام بتعريب العلوم، وزيادة المواقع العربية التعليمية على الشبكة العالمية، فلا يمكن أن يتحقق النمو والنهوض والبناء الحضاري بغير اللغة . والاستقراء التاريخي، وقراءة الحاضر يدلان على أنه لا يوجد بلد ارتقى بغير لغته؛ فأخطر ما تواجهه الأمم هو التعبير بأوعية الآخرين، والتفكير بوسائل وأدوات وآليات الآخرين، وإن عدم التعريب يعني التغريب (عبيد، 1994م).

الخاتمة

بعد هذا العرض للفضاء المعلوماتي، والجامعات والمدارس والمعاهد الافتراضية، وما تحويه من مناهج خفية تؤثر في توجهات وسلوكيات مرتاديها سلباً وإيجاباً، نجد أنفسنا ملزمين بأن نعدَّ العدة للولوج إلى المستقبل دون خوف ولا تردد، متسلحين بأدوات المستقبل، ومعايير مجتمع المعلومات، دون أن تتأثر حصوننا الثقافية، ومنظومتنا القيمية، وحياتنا الاجتماعية، عبر إعمال الفكر، وإجراء المزيد من البحوث والدراسات التجريبية والاستشرافية، لإماطة اللثام عن المحاور والآثار المشكلة للمنهج الخفي عبر تعليمنا الإلكتروني، لتعزيز الإيجابيات والتقليل من السلبيات، والارتقاء بالمنظومة التربوية ومنظري المناهج لزيادة مساحات المنهج المخطط له على حساب المنهج الخفي، وذلك بتطوير أدوات لرصد الملحوظات، وجمع البيانات، وإجراء الدراسات الكمية والنوعية لتحقيق أفضل المخرجات، ومواكبة التطورات المتسارعة لشبكة المعلومات، التي تحمل في طياتها كل ما هو جديد في عالم المنهج الخفي الإلكتروني، الذي يزداد تأثيره يوماً إثر يوم على حساب المنهج الرسمي الإلكتروني .

التوصيات

1 . توفير البديل الحضاري المحلي بفتح المدارس والمعاهد والجامعات الافتراضية العربية،

وممارسة التعليم الإلكتروني المتزامن وغير المتزامن استجابة لطلبات شريحة واسعة من أبناء

المجتمع، بمعايير عالمية وبأيدلوجية الأمة ومنظومتها القيمية والاجتماعية السائدة .

2 . إجراء المزيد من الدراسات والبحوث العلمية المحكمة حول المنهج الخفي في التعليم الإلكتروني، والإفادة من مخرجات هذه البحوث والدراسات في تصميم البرامج والمواد التعليمية لهذا النوع من التعليم .

3 . معالجة الآثار السلبية للمنهج الخفي في التعليم الإلكتروني عبر نشر الارتباطات التشعيبية الإلكترونية الثقافية، التي تنتقد كثيراً من الممارسات والتوجيهات غير المنسجمة مع منظومتنا الثقافية والقيمية، وتطرح الحلول والبدائل التي تتوافق وحياتنا المجتمعية العربية .

4 . تعزيز الجوانب الإيجابية للمنهج الخفي في التعليم الإلكتروني بتوفير المضامين التربوية الداعمة بطريقة مباشرة وغير مباشرة في المنهج الإلكتروني الرسمي .

5 . إقامة المنتديات، وغرف الدردشة، وإجراء الحوارات حول المنهج الخفي في التعليم الإلكتروني وتأثيراته الآنية والمستقبلية على الفرد والمجتمع في ظل ثورة المعلومات والاتصالات .

6 . التوسع في فتح وتحميل المواقع بالعلوم والمعارف والأبحاث المكتوبة باللغة العربية، وربطها بمواقع الترجمة الفورية، لتوفير كم كبير من المعارف العربية على الشبكة العنكبوتية، وللمحافظة على اللغة العربية ومجدها ونمائها .

المراجع

الأحمد ، امل ، (2002) ، التعليم الذاتي في عصر المعلومات ، ط(1) بيروت : مؤسسة الرسالة ، لبنان ص (138-139).

الأشقر، فارس راتب، (2005). ازدواجية القيم لدى الطلبة: القيم التي يكتسبها الطلبة من المناهجين الرسمي والخفي في المدارس الأردنية، أطروحة دكتوراه، جامعة عمان العربية، عمان.

خلدون، عبد الرحمن ،(د ت) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطات الأكبر (مقدمة ابن خلدون) ، جمهورية مصر العربية : المكتبة التجارية الكبرى ، ص 147.

سلطان، محمد سيد، (2005) بين معوقات ومستقبل التعليم الالكتروني في الوطن العربي، بحث مقدم ضمن فعاليات الملتقى العربي الطلابي الإبداعي الثامن لعام 2005، جامعة صنعاء الجمهورية اليمنية.

الشراح، يعقوب أحمد (2004). المناهج الخفية. الطبعة الأولى، الكويت: مطابع القبس.

شوكت، محمد ومحمد، مصطفى عبدالسميع (1993).مقياس المنهج المستتر . الرياض: مكتبة الصفحات الذهبية للنشر والتوزيع.

عبد العاطي، حسن الباتع، التعليم العربي بين استشراف المستقبل وطلب الجودة والاعتماد، مجلة المعلوماتية / http:informatics.gov.sa magazine

عبد الفتاح ، أحمد ، (2006) ، التعليم الالكتروني ، ضرورة ملحة ، مجلة الجندويل، العدد 28

علي ، نبيل (19994)، العرب وعصر المعلومات، مجلة عالم المعرفة، العدد184، الكويت.

عمر عبيد، (1994)مقدمة في شرف العربية لإبراهيم السامرائي، سلسة كتاب في الأمة رقم (42) تاريخ 1994م. الدوحة / قطر.

التعليم العالي في دول مجلس التعاون الخليجي العربي، لجنة مسؤولي التعليم عن بعد بجامعات ومؤسسات التعليم العالي.

محافظة، سامح (1993). المنهج الخفي: مراجعة نقدية تحليلية للأدبيات. مجلة شئون اجتماعية، العدد التاسع والثلاثون، السنة العاشرة، جمعية الاجتماعيين العرب، ص181-187

المسلم، بسامة خالد (1996). المنهج الخفي: معناه ومكوناته ومخاطره، المجلة التربوية، العدد التاسع والثلاثون، المجلد العاشر.

وطفة، علي أسعد، (2010)،الرسائل الصامتة في المدرسة قراءة أيديولوجية في الوظيفة الطبقية للمنهاج الخفي، المجلة التربوية، العدد 94، الكويت.

الموسى ، عبد الله ،(1423ه) التعليم الالكتروني ، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة مدرسة المستقبل 16-1423/8/17 هـ ، جامعة الملك سعود الرياض ، المملكة العربية السعودية.

Anderson, Terry. (2001) The hidden curriculum in distance education: an updated view. Change v. 33 no. 6 (November/ December 2001) p. 2835-. Retrieved October 25, 2005 from: http://www.findarticles.com/p/articles/mi_m1254/ is_6_33/ai_80089343

Angus,L. Snyder,I.A, and Sutherland-smith,(2004), ICT and Education (DIS) advantage: Families, computers and contemporary social and educational Inequalities. British, journal of sociology of Education,vol 25,n1,p318-.

Apple, M, (1986), Teachers and Texts, New York: Rutledgeand kegan pult, pp, 160161-.

Bahamonde, A. (2001). Streaming the curriculum: exclusive education, In L. Yang, Chow and Chun Kwok Lau (2001), Overview of curriculum in critical pedagogy. University of Toronto.

Eisner, E (1994), The Educational Imagination, The three curricula that all schools teach.(3rd ed) New York: Macmillan college publishing company Retrieved August.

Gair.M, & Mullins, G(2001). Hiding in plain sight In E.Margolis (ED), The hidden curriculum in higher education, New York :Rout Ledge pp.2141-.

Ihsan, Fatimah , (2003), The Hidden Curriculum and Its Potential on students learning, University Putra, Malysia .

Jackson, Philip (1968). Life in the Classroom. New York: Holt Rinehart and Winston.

McCutcheon, G. (1997). Curriculum and the work of teachers. In D.J. Flinders & S.J. Thorton. (Eds.) The curriculum studies reader. New York: Routledge

McGinley, C.L. (1992). The hidden curriculum: detriment to social improvement.

Meighan, Roland (1981). A sociology of education. London: Holt, Rinehart and Winston.

Takahashi, H. (2000). Dealing with dealing in English: Language skills for Japan ' s global markets (Report 7A). Washington , DC : Japan Economic Institutue